بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(مفردات وعبارات من القرآن الكريم)

هو عنوان هذا المعجم المتواضع والمقارن بين ثلاث لغات هي: العربية - الفرنسية - والإنكليزية. وقد شجعني على وضعه عدة - أسباب:

١ - القرآن مترجم إلى معظم لغات العالم بشكل أحادي لكل لغة على حدة، إنما لا يوجد معجم بلغتين بالإضافة إلى اللغة العربية أو هو نادر مثل هذا المعجم. ولذلك رأيت أن في إعداد ووضع معجم ثلاثي باللغات المذكورة، ما يُلبي حاجة من لا يُتقن إحدى هذه اللغات، وما يُسهّل المقارنة بحيث لا تستدعي معرفة أيّة مفردة اللجوء إلى معاجم عدة.

٢ - بعض الترجمات الموجودة لا تعطي المعنى الذي تتضمنه المفردات والعبارات في القرآن، فهي ترجمات حرفية ولا تؤدّي المعنى الحقيقي إلى غير العربي.

٣ - يتوزع المسلمون على معظم بلدان العالم، فيهم من يتقن اللغة العربية، وفيهم من لا يعرف من هذه اللغة سوى الألفاظ الموجودة في القرآن، فهو بالتالي بحاجة إلى معرفة مدلولات الكلمات إن باللغة العربية أو بإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنكليزية.

وانطلاقاً من الهدف في إيصال المفردات والعبارات الواردة في القرآن الكريم إلى العربي وغير العربي، والمسلم وغير المسلم، بمعانيها الحقيقية وليس اللفظية، بما يُساهم في نشر تعاليم القرآن بالقدر المستطاع، نظراً لأن الوصول إلى معرفة الحقيقة والمعنى الذي يريده الله ﷻ قد لا يتحقق بالكامل. يُضاف إلى ذلك أنه لا يُمكن لأية ترجمة أو أي تفسير أن يُحافظا أو يقلدا البلاغة والإعجاز في القرآن الكريم:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

والقرآن هو بعض كلام الله. فكلامه جلَّ وعلا، أكبر وأوسع من أن يحدَّه حدّ أو يقع

تحت عد: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109] عندما نقرأ نصاً في كتاب أو في مقالة، أو نسمع خطاباً ويُعجبنا التعبير الصادق القائم على المعرفة الصحيحة والحس المرهف والوصف الدقيق والأسلوب السلس من دون كلفة، نعبِّر عن إعجابنا فنقول: إنه سهل. لكننا حين نجرِّب أن نحاكيه بالأسلوب لفظاً ومعنى، نلاقي صعوبة فنقول: إنه ممتنع، أي إن ما قرأناه وسمعناه هو السهل الممتنع. فإذا كان هذا وصف كلام المخلوق، فماذا بالنسبة لكلام الخالق، وبعضه كلمات القرآن الكريم. وهنا لا تكفي عبارة السهل الممتنع بل نقول إنه الإعجاز والإعجاز كله ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: 23-24] ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [يونس: 38] ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [هود: 13.]

هذه الآيات وغيرها تؤكد على إعجاز القرآن وبلاغته واعتماد كلماته وعباراته مرجعاً أساسياً وثابتاً يهدي إلى الصراط المستقيم. ولهذا فإن الشروحات والترجمات هي أدوات تقريب وتبسيط لفهم القرآن ومعرفة مقاصده بإذن الله وعونه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: 255].

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 7]. والله سبحانه وتعالى يدعو إلى دراسة القرآن وفهم معانيه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: 82]. ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: 24].

بالإضافة إلى جهدي الشخصي في اختيار التفسير المناسب للكلمات والعبارات باللغات الثلاث المذكورة أو التفتيش في المعاجم عن الكلمات الأنسب للمعنى حسب وروده في الآية، كان لا بدَّ لي من الاطلاع والمقارنة بين الشروحات والتراجم وهي أكثر من أن تحصى، وأذكر بعضها:

- في التفسير والشرح:

- من وحي القرآن، لسماحة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله.
- تبيين القرآن، لسماحة العلامة السيد محمد الحسيني الشيرازي.
- جوامع الجامع ومجمع البيان، لفضيلة العلامة الشيخ أبو الفضل الطبرسي.

- تفسير الميزان، لسماحة العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي.
- تفسير الجلالين، لفضيلة العلامة الشيخ جلال الدين المحلي وفضيلة العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي.
- التفسير الكاشف، لفضيلة العلامة الشيخ محمد جواد مغنية، المقارن مع تفسير فضيلة العلامة الشيخ محمد عبده.
- تفسير القرآن، لسماحة السيد عبد الله شبر - مراجعة الدكتور حامد حفني داوود - أستاذ كرسي الأدب في كلية الألسن في القاهرة

ب - في المعاجم

- معجم كلمات القرآن - تفسير وبيان - لفضيلة الدكتور حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً، مستنداً فيه إلى مراجع تنتهي إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه والخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام.
- معجم القرآن، للمحامي الأستاذ عبد الرؤوف المصري.
- تفسير مفردات ألفاظ القرآن، للأستاذ سميح عاطف الزين.

ج - في الترجمة

- ترجمة الدكتور أبو القاسم فخري إلى اللغة الفرنسية.
- ترجمة الدكتور محمد حميد عبد الله والفرنسي letourmy إلى اللغة الفرنسية.
- ترجمة الأستاذ عبد الله يوسف علي بإشراف الدكتور أبو القاسم فخري إلى اللغة الإنكليزية.
- ترجمة M.H. Shakir إلى اللغة الإنكليزية.

وأملي أن يُلبي هذا المعجم المتواضع حاجة من يهمه تدبر القرآن وفهم معانيه بأكثر من لغة بشكل مقارن يُسهّل الوصول إلى المعنى بأقل جهد وأقل كلفة.

أرجو من الله الرضا والهداية إذا كنت قد وُفّقت، والعفو إذا كنت قد أخطأت، فهو الرحمٰن الرحيم.

عبد الأمير إبراهيم شمس الدين